الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التناص الأسطوري في "قصيدة صلوات في هيكل الحب" لأبي القاسم الشابي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين
-أمال بو عكاز
-فراح بوحداد

إشراف الأستاذة :
ـ هاجر بكاكرية

السنة الجامعية: **2014/2013**

تشكرات

بدأنا بأكثر من يد و قاسينا أكثر من هم و عانينا كثيرا من أجل أن نبلغ أعلى مراتب العلم .

و ها نحن اليوم –و بعون الله تعالى – نطوي سهر الليالي و تعب الأيام و خلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع فالحمد لله رب العالمين.

و في آخر مشوارنا لابد لنا أن نقف وقفة تقدير و احترام لكل أساتذتنا الكرام الذين كانوا لنا نعم العون و السند .

كما لا ننسى أستاذتنا المحترمة –هاجر بكاكرية– التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث ، فشكرا لك لوقوفك معنا و إعطائنا الكثير من وقتك و صبرك معنا لإتمام هذا البحث .

كما لا ننسى كل من وقف معنا و قدم لنا يد العون و المساعدة من قريب أو من بعيد.

فجزاكم الله عنا كل خير

إهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك سبحانك.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام

إلى من حصد الأشواك عن طريقي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير:أبي العزيز.

إلى أملي و سراج دربي و رمز عزتي ، إلى من كان سندا و عونا لي في الحياة

إلى من كانت دائما و أبدا قدوتي في هذه الحياة :أمي الحبيبة.

إلى من حبهم يسري في عروقي إلى من عشت معهم أجمل اللحظات إلى أخي و إخوتي

إلى ينبوع الصبر و الأمل إلى من أرى التفاؤل بعينيه إلى زوجي المخلص.

إلى من أرى النور في وجهه المفعم بالبراءة إلى ابني الغالي "معتز".

آمال

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن:« و لا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما »

من كان لهما الفضل الأول في تعليمي بعد الله سبحانه و تعالى "أبي "و "أمي " الأغلى على قلبي .

إلى من أرى فيه ضحكة الأمل خطيبي "فواز"

إلى سندي في الحياة :إخوتي .

و إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل.

فراح

التناص هو ذاك المخزون المعرفي الذي يعد بمثابة مادة دسمة يستند عليها الشعراء في صياغة أعمالهم الفنية ،لإضفاء مسحة جمالية عليها تحقق لها التفرد و التميز عن سابقتها فهو يحيل إلى نصوص غائبة من خلال ما تفرضه القراءة الدلالية من انتقادات و تأويلات فالنص الحاضر منطلقه نص غائب .

كما تنبع أهمية توظيف الأسطورة و الرموز الأسطورية في القصيدة الحديثة من كون الرمز يشكل صورة حسية مولدة للمعنى ويكشف استدعاء الأسطورة والرموز الأسطورية عن قيمة الوظيفة الدلالية والجمالية التي يحققها هذا الرمز في سياق النص الشعري ، أما التناص الأسطوري فهو عملية تفجير لطاقات جمالية وتوليد لمعان جديدة في النص الغائب .

ويعود سبب اختيارنا لموضوع التناص الأسطوري :

ـ محاولة التعرف على علاقة الشاعر بالأساطير القديمة ، وتحليل ما ضمته من دلالات وأبعاد

ـ للوقوف على ما تحمله قصيدة " صلوات في هيكل الحب " لأبي القاسم الشابي من زخم وثراء أسطوري.

من هذا المنطلق وسمنا بحثنا بالتناص الأسطوري في قصيدة " صلوات في هيكل الحب " لأبي القاسم الشابي .

ويطرح الموضوع جملة من الإشكالات المنهجية ، الفكرية والفنية ونلخصها في إشكالين اثنين :

ـ كيف استلهم أبو القاسم الشابي الرموز الأسطورية و كيف وظفها ؟

ـ ما هي أبرز ظواهر التناص الأسطوري في" قصيدة صلوات في هيكل الحب " ؟

و كي نجيب على هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى مدخل و فصلين و خاتمة.

المدخل : بعنوان التناص وتطرقنا فيه إلى تعريف التناص في اللغة و الإصطلاح و كذلك التناص عند القدامى ، الغربيين و المعاصرين .

الفصل الأول : بعنوان الأسطورة و تطرقنا فيه إلى ماهية الأسطورة عند أهم المدارس الفكرية و أهم النقاد العرب و الغرب الذين تناولوا الأسطورة بالدراسة و التحليل ، ووقفنا على أهم أنواعها مع ذكر مثال لكل نوع ، ثم انتقلنا إلى العنصر الثالث الذي تطرقنا فيه إلى علاقة الأسطورة بالأدب ، و كيف تتحول الأسطورة إلى أسطورة أدبية ، لنعرج إلى العنصر الرابع و الأخير و هو النقد الأسطوري بعناصره الثلاث " التجلي " و "المطاوعة "و "الإشعاع".

الفصل الثاني : بعنوان تحليل قصيدة "صلوات في هيكل الحب " و استخراج التناص الأسطوري منها، و قبل الولوج و البحث فيه ارتأينا عرض فاصلة قصيدة الشابي ، لنصل بعدها إلى تجليات الأسطورة في قصيدة أبي القاسم الشابي .

أما الخاتمة فقد حوصلنا من خلالها النتائج المستخلصة لهذه الدراسة، و اعتمدنا مقولات النقد الأسطوري خاصة في تحليل قصيدة "صلوات في هيكل الحب" و استعنا بالمنهج التاريخي في البحث عن تطور الدراسات النقدية المتعلقة بالتناص الأسطوري.

و إذا كانت هناك صعوبات تذكر فإنها بالدرجة الأولى تتعلق بتشعب الموضوع بالنسبة لنا كمبتدئين في مجال البحث ، كما أن هذا البحث يحتاج إلى ثقافة واسعة و كذلك الوقت والتفرغ له، لكن رغم هذا تبقى الصعوبات و العراقيل سواء منها العلمية أو الشخصية جزء أساسيا في عملية البحث في حد ذاته ولولاها لفقد البحث مصداقيته ومتعته .

و أملنا الأخير أن نكون قد أسهمنا في شرح قصيدة شاعرنا ، كما لا يفوتنا أن نتقدم بأحر تمنيات و عظم الشكر لأستاذتنا المشرفة (هاجر بكاكرية) التي تتبعت هذا البحث بملاحظاتها الدقيقة و توجيهاتها الصائبة و التي لم تبخل علينا بالنصائح السديدة و الكتب القيمة .

1 . تعريف الأسطورة:

إن الإنسان في هذه الحياة لا يستطيع التخلي عن ماضيه الذي يربطه بحاضره والذي يعد ركيزة له ففي الماضي تاريخ وعبر وعادات وسير وفي الماضي تراث فكري ونثر فاخر ويمكن القول أن الماضي هو الأسطورة التي جسدت مواقف وأفكار دينية بدائية تتشكل لدى الإنسان بأحاسيسه بوجود عالم ما ورائي غيبي أي شانها شان الفلسفة إذ وظفها الأدباء والمفكرون في أدبهم ، شعرهم ونثرهم وخصصوا لها دراسات كاملة ،إذن فما مفهوم الأسطورة وما أبرز أنواعها ؟

أ . لغـة: سطر: السطر و السطر: الصف من الكتاب و الشجر و النخل و نحوها قال جرير:

من شاء بايعته مالي و خلعته ما يكمل التيم في ديوانهم سطرا

و الجمع من كل ذلك أسطر و أسطار و أساطير ،عن اللحياني، و سطور و يقال: بنى سطرا و غرس سطرا.

و السطر: الخط و الكتابة و هو في الأصل مصدر الليث: يقال سطر من كتب و سطر من شجر معزولين و نحو ذلك، أنشد:

إني و أسطار سطرن سطرا لقائل : يا نصر نصرا نصرا

و قال الزجاج في قوله تعالى ((وقالوا أساطير الأولين)) خبر لابتداء محذوف ، المعنى: وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين معناه سطره الأولون، وواحد الأساطير أسطورة ،كما قالوا أحدوثة و أحاديث.

و الأساطير: الأباطيل و الأساطير :أحاديث لا نظام لها، واحدتها إسطار و إسطارة بالكسر وأسطير و أسطيرة . و أسطور و أسطورة بالضم.

وقال أبو عبيدة :" جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير"

و قال أب الحسن:" لا واحد له"، و قال اللحياني:" واحد الأساطر أسطورة و أسطير وأسطيرة إلى العشرة".

قال: و يقال سطر و يجمع إلى العشرة أسطار، ثم أساطير جمع الجمع و سطرها : ألفها. و سطرعلينا أتانا بأساطير الليث.

يقال: سطر فلان علينا، يسطر: إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل يقال:هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف.

و في حديث الحسن سأله الأشعث عن شيء من القرآن فقال له : والله أنك ما تسطير أي ما تروج.

يقال : " سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمقها و تلك الأقاويل الأساطير والسطر "[1]

ب- **إصطلاحا** : إن تعدد الحقول المعرفية ، والإتجاهات التي تناولت الأسطورة زادت مفهومها ثراء وشمولية فراح كل باحث يفسرها من الجانب الذي أحس بأهميته، فهناك من عرفها على أنها :" نتاج أدبي يعبر عن نشاطات الإنسان القديم الفكرية والدينية والإقتصادية والسياسية لها أبطال من الآلهة، أحداثها تدور حول الطبيعة والكون والصراع بين قوى الخير والشر والمعتقدات الدينية" [2] فهي كل قصة أو حكاية عبرت في زمن ما عن تفكير الشعوب، تروي تاريخا حافلا بالخوارق، وتكون شخوصها من الآلهة وأنصاف الآلهة مستمدة أصولها من فكر قديم.

أما في المعجم الأدبي فقد ورد أن: " الأسطورة سرد قصصي...، تعتمد عليه المخيلة الشعبية فتبتدع الحكايات الدينية والقومية، والفلسفية، لتثير بها إنتباه الجمهور، والأسطورة تعتمد عادة تقاليد العامة وأحاديثهم، وحكاياتهم فتتخذ منها عنصرا أوليا ينمو مع الزمن، بإضافات جديدة حسب الرواة، فتصبح غنية بالأخيلة والأحداث والعقد"[3].

1- ابن منظور : لسان العرب ، ص 240، 241.

2 . فضيلة عبد الرحيم حسين : فكرة الاسطورة وكتابة التاريخ ، دار اليازوري ، الأردن، عمان ، د ط ، 2009 ، ص 28.

3 . نقلا عن صالح ولعة : اسطورة الخطيئة في رواية (نزيف الحجر) لابراهيم الكوني ، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2007 ، ص 15.

إذ تنبعث من أحاديث الناس وحكاياتهم لتجعلها مادة خام، وغناها بالأخيلة والأحداث والعقد تشكل لنا نوع من السرد القصصي. ولا تخفى علينا أعمال الباحث الأنثروبولوجي" جيمس فريزر" صاحب كتاب " الغصن الذهبي" في تعريفه للأساطير إذا يرى أنها : " خلاصة فلسفة الإنسان البدائي"[1].

فالأسطورة في نظره نتاج للفكر الإنساني القديم ،كما يرتبط تفسيره للأسطورة بمصطلحات "الخصب و البعث عند آلهة القدماء كالإله " **تموز**" عند أهل بابل والإله " **أدونيس** "عند الفنيقيين والإغريق و الإله" أوزيريس"عند المصريين القدماء، وكانت هذه الآلهة رمز لقوى الطبيعية تتحكم فيها، كما أنها تخصب الزرع ،وبواسطتها تتعاقب الفصول في دورتها المعهودة فتنمو البذور و تترعرع الثمار، والتأويل الطبيعي لطقوس "**أدونيس**" بعث للحياة [2] و نجد هنا أنه جعل لكل إله قوى خارقة تتحكم في الطبيعة كإنبات الزرع و تعاقب الفصول التي تساعد على نمو البذور و ترعرع الثمار و من أرائه الجوهرية أيضا أن "الجماعات البشرية مرت بمراحل متماثلة بل واحدة من التطور الروحي و الثقافي"[3]

فالأسطورة تمثل فكر الإنسان البدائي، إذ أن الإنسان يمثل نفس مراحل تطور ثقافته.

و قد إعترف إليوت بما هو مدين به لكتاب " الغصن الذهبي " الذي مكن الشاعر من إيجاد متوازيات متلامنة في الأرض الخراب المعاصرة "[4]

و هذا ما يثبت ما يحمل كتاب " الغصن الذهبي "لجيمس فريزر من أهمية ذات قيم و تأثيره على الأدب و النقد بصفة خاصة في هذا العصر.

---

1 . أيمن ثعليب ، أسطور النسر في الخطاب الشعري المعاصر،أسطورة النص، دار العلم والإيمان ، ط 1، 2011، ص 35.

2 –نقلا عن حفناوي رشيد بعلي :حفريات ثقافية في الأسطورة من نص الأسطورة إلى أسطورة النص ، دار دروب ، عمان الأردن ، ط 1 ، 2011 ، ص 42.

3. المرجع نفسه ، ص 35

4 ـ طراد الكبيسي : مداخل في النقد الأدبي ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، الأردن ، د ط ، 2009 ، ص 81

و نجدها عند **القس أغسطين** بقوله : " إنني أعرف جيدا ما هي بشرط ألا يسألني أحد عنها و إذا ما سئلت و أردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ "[1]

فهو يبرز لنا معرفته الجيدة بالأسطورة غير أنه يشترط عدم تلقيه أية أسئلة حولها، كونه إذا أراد الإجابة فحتما سيصاب بالإرتباك لأن الأسطورة لا يدركها الوصف بدقة متناهية بوصفها متاهة عظمى ليس من السهل أن نقول ما هي، و كذلك من ابرز من بحثوا في الأسطورة نجد الفيلسوف و الناقد الألماني **أرنست كاسرر** " فهو يرى أن اللغة و الدين و الفن ، ليست سوى أجزاء من عالم الإنسان الرمزي، و هي الخيوط المتنوعة لنسيج شبكة الإنسان الرمزية من هنا كان علينا أن نعد الإنسان بأنه حيوان ذو رموز بدلا من حيوان ناطق أو عاقل لأن الطاقة الرمزية هي التي تميز الإنسان و تمهد له طريق الحضارة"[2]

الأسطورة إذا تبين لنا شكل حياة الإنسان ، و من ثم فالعلاقة بين الأسطورة و الفن و الأسطورة و اللغة علاقة وطيدة و وثيقة للغاية، كما تمثل تعبير الإنسان البدائي، و هي كذلك في نظره لا تتكون من رموز مجردة بل هي صورة مشخصة يتم تحليلها، أي تكون الأسطورة مكثفة و رمزية تستخدم للتعبير عن قضايا يصعب الإشارة إليها بطريقة مباشرة غير أنها توجه الفرد إلى الحقيقة.

أما بالنسبة لماركس موللر فالأسطورة في نظره هي :"خطاب يحمل بصمات لغة تشكلت بالتجربة الأزلية للظواهر الكونية" [3]

و على هذا الأساس تعتبر الأسطورة قديمة و أزلية قدم الظواهر الكونية فهي ذات بعد تاريخي يسعى إلى كشف صراع الإنسان مع الحياة القائمة و بهذه المضامين و الرؤى تكون الأسطورة ذات دلالات ميتافيزقية (ما وراء الطبيعة) و تكشف عن تعامل الطبيعة البشرية مع عالم الرموز كما تتعدى عالم المحسوسات و الماديات إلى عالم التصورات

1 نقلا عن حفناوي رشيد بعلي : حفريات ثقافية في الأسطورة من نص الأسطورة إلى أسطورة النص، ص 42

2. المرجع نفسه، ص 35

3 ـ طراد الكبيسي ، مداخل في النقد الأدبي ، ص 80

فالرموز بمنزلة مفاتيح للطبيعة البشرية و من هذه الرؤية تحتل الأسطورة مكانة خاصة في تراث الإنسانية و ارتباطا وثيقا بكيفية تصور الشعوب لثقافتها و نظرتها إلى الحياة.

هذا و ثمة من النقاد العرب المعاصرين من تناول الأسطورة، فعلى سبيل المثال "فراس السواح"الذي يعتبرها :"حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة و أنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة،إنها سجل أفعال الآلهة وتلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العناء ووطدت نظام كل شيء قائم ، ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر، فهي معتقد راسخ،الكفر به فقدان لكل القيم التي تشده إلى جماعته و ثقافته ، و فقدان المعنى في هذه الحياة، إنها حكاية مقدسة تقليدية بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفاهية، مما يجعلها ذاكرة للجماعة"[1]

فالأسطورة عند "فراس السواح" عبارة عن حكاية ذات قيمة مثالية، تتخذ الآلهة و أنصاف الآلهة أدوارا واقعية إذ أخرجت الكون من معاناته،و أنشأت نظاما يسيره ، فلا بد من الإيمان و التصديق بها، لأن غير ذلك سيؤدي إلى فقدان القيم التي تحكم المجتمع ، فهي متوارثة و متداولة عبر الجماعة كما يصور لنا "خلدون الشمعة" الأسطورة بقوله : " الأسطورة قصة متداولة أو خرافية تتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية،سواء كان أو لم يكن ، لها أساس واقعي أو تفسير طبيعي ... وتقدم الأسطورة تفسير للظاهرة الدينية أو فوق الطبيعية ل لآلهة والأبطال و قوى الطبيعة... والأسطورة بالمعنى الواسع الفضفاض للكلمة قصة مخترعة أو ملفقة"[2]

فحسب رأيه هي قصة متوارثة عبر الأجيال أو حديث مستلمح من الكذب ، فهي تتعلق ببطل خارق للعادة (أبوه من الآلهة و أمه من البشر مثلا)، و العكس صحيح ، و هي مرتبطة أيضا بالمعتقدات الدينية.

1. أيمن ثعيلب:أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر من نص الأسطورة إلى أسطورة النص،ص35

2 . المرجع نفسه،ص35.

أما "محمد منذور" فيقول في الأسطورة:" لن نستطيع أن نخلق في أسطورة معروفة قيما فنية جديدة ما لم نتمثلها حتى تصبح جزء من أصالتنا"[1]

من خلال قوله يتضح لنا أن الأسطورة تحمل في طياتها قيما فنية غير قابلة للتبديل التغيير و لهذا يعد إستخدام الشاعر العربي للأسطورة أول خطوة ، يخطوها للحفاظ عليها حتى تصبح جزء من حضارتنا.

ونذكر كذلك أسعد رزق الذي يعد من أوائل دراسي الأسطورة وفق مدخلها الفكري حيث إفترض إسم " تموزيين" لمجموعة شعراء إستخدموا " تموز" في شعرهم، أما إحسان عباس عالج بروميثية"البياتي" (نسبة إلى أسطورة بروميتيوس) [2]و هذا يوحي بقوة الشخص الذي يهتز لمآسي أبناء شعبه.

و درست خالدة سعيد الأسطورة "وفق مدخلها الإجتماعي عبر ما يطل به الشاعر على القارئ من بدائل في حياته الواقعية تطابق تلك العلاقات و البدائل التي قدمها المستوى الأسطوري"[3]

فهي تشير من خلال هذا أن الأسطورة تحمل رسالة لتوعية الإنسان وتقويم سلوكاته وعلاقاته عبر مجتمعه و إيجاد طرائق بديلة يتعامل بها في حياته الواقعية مطابقة لما هو موجود على المستوى الأسطوري.

من خلال ما سبق يتضح لنا جليا أنه على الرغ ضيم من اختلاف التعاريف و تعددها من شخص لآخر إلا أنهم ساهموا بإزالة الغبار عنها ، فهي حقا كانت بمثابة الإرث الحضاري الذي ورثناه عن القدامى، إذ استطاعت أن تكتب إسمها على سجل التاريخ بحروف من ذهب كونها مرتبطة بعمق الخيال الذي قد يصل في بعض الأحيان إلى مستوى الوهم.

---

1. إبراهيم رومانى:الغموض في الشعر العربي الحديث،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر ط 2،2008،ص360.

2 ـ طراد الكبيسى:مداخل في النقد الأدبي،ص83

3 ـ المرجع نفسه ، ص 83

و لإثراء أكثر لابد من الإنتقال إلى أبرز أنواع الأسطورة؟

2/ أنواع الأسطورة:

باعتبار الأسطورة كلمة يحوطها سحر خاص، أوجب عليها أنواعا متعددة و مختلفة مرتبطة بها ارتباطا وثيقا و هي:

أ- أسطورة التكوين (الأسطورة الكونية):

تعتبر هذه الأسطورة وسيلة للتعبير عما يختلج النفس البشرية لدى الإنسان القديم و محطة البداية كانت عندما تساءل ذلك الإنسان عن حقيقة وجوده في الكون و سبب حدوث الظواهر الطبيعية المحيطة به، و للإجابة عن كل تساؤلاته و الطروحات التي كانت عالقة بذهنه أوجد لكل ظاهرة آلهة تسيرها، ومن ثمة فهذه الأسطورة تحاول أن : " تبحث في أكثر المسائل غموضا و صعوبة، تنظر في الكون و حدوثه،و تحاول توضيح بدء الحياة ما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات و الحيوان و الإنسان.." [1]

فهي تتعلق بالأمور الغامضة و تبحث عن المراحل التي مرت بها الحياة الإنسانية إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن.

و خير مثال على ذلك أسطورة التكوين البابلية [2]، التي تصور لنا كيف خلق الإنسان الكون و أصله و تنظيمه تم تحدثنا عن صراع الآلهة "**أبشو**" و صغاره ، و يتطور إلى حرب.

من بين هذه المعتقدات التي تخللتها هذه الأسطورة أن الأرض في بادئ الأمر كانت متزوجة من السماء و كانتا ملتصقتين ببعضهما البعض، و هنا يكمن سر سيادة الظلام في الكون و من جراء هذا الزواج أنجبت الأرض الأبناء المتمثلين أساسا في النجوم و الشمس القمر إذ أدى هذا الإلتصاق إلى إصابة الأبناء بالاختناق لذا فكروا في حيلة تخلصهم مما

---

1 . طلال حرب : اولية النص ، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص 94

2 . فضيلة عبد الرحيم حسين : فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ ، ص 32

هم عليه فأطلق بعضهم السهام، فانفصلت السماء عن الأرض و في آخر الأمر قرر الأبناء العيش في السماء و من ثم ساد الضياء الكون بعد أن ساده الظلام في بادئ الأمر.

وفي نظرنا الخاص أن هذه الأسطورة تخللها نوع من الخيال بل التمثيل البعيد عن الواقع.

و بما أن الأسطورة تعتمد أساس على القوى الغيبية التي تسيرها الآلهة تنتج أرواحا مشابهة تحل في عناصر الطبيعة المعروفة كجعل الرياح تهب والسماء تمطر والزلازل تحدث إذا كان إعتقاد الإنسان أن وراء كل حدث معين روحا معينة، ثم طور إعتقاده بصورة معممة عندما توصل إلى وجود آلهة للغابة والسماء والماء والشمس والقمر،... وهي آلهة تتعلق بأمور محسوسة، وأخيرا توصل إلى الآلهة المجردة كآلهة الحرب ، الخير ، الشر...[1]

من خلال هذه الرؤية يتبين لنا أن الأسطورة الكونية تحاول رسم صورة للكون من خلال التأمل والتدبر فيه، وصورة للوجود الإنساني بشكل عام، وهي محاولة من الخيال والتي لا تخلو من منطق لفهم العالم والظواهر والأحداث.

ب-الأسطورة الطقوسيـة:

ارتبطت الأسطورة الطقوسية بعمليات العبادة بكافة أشكالها و طرائقها، و عنيت بالجانب الكلامي من الطقوس قبل أن تصبح حكاية لها، و في حقيقة الأمر هذا النوع من الأساطير مستمد من فتات و بقايا الأحداث التاريخية، إذ ينظر إليها كمدونات تاريخية، مثال ذلك أسطورة أوزيريس[2] المصرية ، فأوزيريس إله مرتبط بزمن الخصب الذي يحيا مع هذا الزم ن و يموت بإنتهائه.

و رائد هذا الإتجاه **جيمس فريزر** الذي يقول:" إن الأسطورة قد استمدت من الطقوس و بعد مرور زمن طويل على ممارسة طقس معين و فقدان الإتصال مع الأجيال التي أسسته يبدو الطقس خاليا من الطقوس خاليا من المعنى و من السبب و الغاية و تخلق الحاجة لإعطاء

1 عباس احمد : الأنثربولوجيا الاجتماعية دار القلم ، دبي الإمارات العربية المتحدة ، ط 2 ، 1983 ، ص 118

2 ـ فضيلة عبد الرحيم : فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ ، ص 34

تفسير له و هنا تعطي الأسطورة تبريرا لطقس مبجل قديم لا يريد أصحابه التخلي عنه" [1]

يرى جيمس فريزر أن المحاولات التكرارية لممارسة طقس معين تزول بموت الأجيال المؤسسة لها، مما يفسح المجال لتفسيره بغية استمراريته.

و يؤكد أيضا **مالينوفسكي** أن الأسطورة بنصها و طقوسها " تهدف إلى تحقيق نهاية عملية فهي تروي لترسيخ عادات قبلية معينة أو تدعيم سيطرة عشيرة ما أو نظام اجتماعي قائم..."[2]

فمن خلال هذا يتضح لنا أن كل أسطورة هي بمثابة مرآة عاكسة لعادات و طقوس شعب أو قبيلة معينة و تروى لنا بهدف ترسيخها.

جـ- الأسطـورة الرمزيـــــة:

تعد الأسطورة الرمزية أكثر تعقيدا من الأسطورة الطقوسية ، كونها تختص بعالم الإنسان لا عالم الآلهة ، إذ تحمل في طياتها رموزا صادقة.

و نضرب مثالا بذلك بالأساطير السومرية في بلاد وادي الرافدين فهي أساطير رمزية لأنها لم تدون في تلك الفترات و ظل امتدادها الفكري منتقلا طيلة عصور طويلة نظير هدف تعبيرها و للترابط الوثيق بين فكر الإنسان و واقعه الاجتماعي و إن اختراع الآلهة هو رمز للتعبير عن مكنونات النفس البشرية الذي كان بفعل التقديس [3].

فالأسطورة السومرية كانت متداولة شفاهيا بين الناس لفترة زمنية طويلة نظرا للإرتباط الوثيق بين الفكر الإنساني و واقعه الإجتماعي، و وضع الآلهة ما هو إلا رمز للتعبير عن أغوار النفس البشرية.

1 ـ فضيلة عبد الرحيم حسين: فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ ، ص 34

2 ـ طلال حرب : أولوية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي ، ص 95.

3. – فضيلة عبد الرحيم : فكرة الاسطورة وكتابة التاريخ ، ص 38

و من المؤكد أن الأسطورة الرمزية قد ألفت في مرحلة فكرية أكثر نضجا و رقيا، لهذا ابتعد الإنسان عن التمائم و السحر و حفظ أدعية الكهان الذين كانوا يجعلونه دائما على اتصال مباشر بالطبيعة.

ومعظم الأساطير التي كانت متداولة في العالم تنتمي إلى الأسطورة الرمزية،و كثيرا من الناس من و ضعوا الخرافة كلون من ألوانها.

د- الأسطـورة التعليليــة

إن هذه الأسطورة تحمل في ثناياها معنى التفسير و التعليل لأنها محاولة من الإنسان البدائي و بإعتبار الطبيعة غنية بالظواهر و الحوادث التي استلهمت عقله دافعة إياه للتأمل و التدبر بغية إيجاد تفسير لها مستعينا بالخيال و الخرافة.

كما نجد العرب الذين رأوا في الكواكب أزواجا عللوا مواقع بعضها فقالوا: " إن سهيلا " و "الشعرى" كانا زوجين فانحدر "سهيل" فصار يمانيا فاتبعته "الشعرى" العبور فعبرت المجرة فسميت العبور، و أقامت "الغميضاء" فبكت لفقد "سهيل "خمصت عيناها فسميت " لأنها أخفى من الأخرى"[1]

و بالتالي يجد الإنسان نفسه مجبرا على اللجوء إلى التفسيرات و التأويلات الميتافيزيقية لكي يكبح غريزة حب المعرفة و الإطلاع لأن العقل البشري يعجز عن إدراك سرها.

هـ-أسطـورة البطـل المؤلّــه:

البطل في هذه الأسطورة مزيج بين البشر و الآلهة إذ يحاول بما أوتي له من قوة إلهية أن يصل إلى مصاف الآلهة، و لكن صفاته الإنسانية دائما تشده إلى العالم الأرضي ، و مثال ذلك أسطورة البطل جلجامش [2] ، فهذه الأسطورة تروي لنا قصة ملك إمتاز بقوة خارقة لكن يلقى مصيره الحتمي في آخر المطاف ألا و هو الموت.

1. طلال حرب : اولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي ، ص 96
2. فضيلة عبد الرحيم حسين ، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ ، ص 39

كما أن أبطال الملاحم العالمية أمثال **رستم** عند الفرس و **أنكيدو** عند البابليين وهرقل عند الإغريق هم أصحاب خوارق، فصوروا أنصاف آلهة يستمدون قواهم من السماء و صوروا أبطالا خارقين تتمثل فيهم مظاهر القوة و الجبروت عند الآلهة [1]

فعلى الرغم من اختلاف الأبطال من منطقة إلى أخرى إلا أن أعمالهم تظل خارقة متصلة اتصالا جسميا بالآلهة التي تمدهم بالقوة الجبارة.

من خلال ما توصلنا إليه من مفاهيم لغوية و اصطلاحية للأسطورة و ذكرنا لأنواعها سنتطرق للحديث في هذا العنصر عن علاقة الأسطورة بالأدب.

3. الأسطورة و الأدب (الأسطورة الأدبية):

في الحقيقة إن الأساطير ليست مجرد نتاج ذاتي بدائي يرتبط بالعصور التاريخية القديمة بل هي دائما عامل فاعل في حياة الإنسان و في كل عصر ، إذ مازالت تعتبر كمصدر لإلهام الشعراء و الفنانين ، فهي وسيلة فعالة توسع إطار خيال الشاعر مثلا و تساعده للتعبير عن الأحاسيس و العواطف الإجتماعية و السياسية بل و حتى بيان المشاكل من خلال توظيف شخصية أسطورية أو باستخدام تقنية القناع ، و منه أصبح لها دورا هاما في الشعر المعاصر.

" فالأسطورة بصفتها مادة خام، وظفها الأديب بما تختزنه من طاقات حيوية و دلالات حية ترتقي بالأدب إلى مستويات عليا و تمكنه من خلق صور إحائية تحمل شحنات عاطفية و نفسية وفنية تزيد الأدب غنى وديناميكية جديدة من منطلق أن الأسطورة في حقيقة الأمر ما هي إلا تجربة إنسانية خلاقة ، إختلط فيها الخيال و الإبداع "[2].

نستشف من خلال هذا أن الأسطورة شأنها شأن المادة الخام، لذا صب الأدباء جل إهتمامهم بها ، مستنبطين منها كل ما يدفع عجلة الأدب إلى الإزدهار و التطور، و بالتالي إنتاج شحنات جديدة رثرية فهي مزج بين الخيال و الإبداع.

1 ـ فضيلة عبد الرحيم حسين ، ص 39

2ـ نقلا عن صالح ولعة : أسطورة الخطيئة في رواية (نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني ص 19.

" و في العصور الحديثة أصبحت الأسطورة عند الأدباء معينا لهم يوظفون منها عناصر في إبداعاتهم الأدبية وفق قناعاتهم الفنية من جهة ووفق متطلبات مجتمعاتهم من جهة أخرى"[1].

إذ نجد الأديب يستخدم الأساطير في أدبه وفق فلسفته و منظوره الخاص به، ووفق حاجات مجتمعه." و أصبح موضوع الأسطورة و الأدب من أبرز الموضوعات التي تناولها النقاد و المقارنون لما يجمعهما من صلات ، بإعتبار أنهما يرتبطان بمنتج واحد هو الإنسان و يتناولان مجمل الموضوعات المرتبطة به و قد نشأ من هذا الارتباط بين الأسطورة و الأدب مصطلح غزى الساحة الأدبية و النقدية و أثار اهتمام النقاد و المقارنين على حد سواء فهو ما يعرف " بالأسطورة الأدبية " mythe littéraire "[2] ما يجدر بنا الإشارة إليه في هذا النطاق أن الأسطورة و الأدب لاقت رواجا كبيرا على الصعيدين النقدي و الأدبي بحكم ما يربطهما من روابط من جهة و كونهما متصلان إتصالا وثيقا بالإنسان من جهة أخرى و من ثمة فموضوعاتها غالبا ما تكون إنسانية ، و هذا ما أدى إلى بروز مصطلح الأسطورة الأدبية وهي تعني ما لا يخرج عن الإطار الزماني و المكاني للأدب.

" و يبدو المصطلح الجديد و كأنه يجمع بين نقيضين ، إذ تختلف الأسطورة عن الأدب بطابعها القداسي و الجماعي ، بينما يتميز الأدب بالفردية ولا يتسم بالقداسية و هناك خلاف آخر مرده إلى أن بعض الأساطير الأدبية منشأها غير أسطوري (جان دارك /كليوباترا) و إنما أضيفت عليها هالة أسطورية عندما تداولتها الأجناس الأدبية في حين أن الأساطير الأدبية ذات الأصول الأسطورية شأن أسطورة "أفروديت" أو " إيزيس" [3].

هنا نجد تعدد في الآراء ، فمنهم من يعتقد بأن الأسطورة ذات طابع قداسي جماعي في حين ينظر إلى الأدب بإعتباره ذو طابع فردي ، و هناك من يرى بأن الأساطير الأدبية قد صبغت بصبغة أسطورية بحتة عندما تداولتها الأجناس الأدبية و هذا ما يتضح لنا جليا في أساطير (جان دارك، كليوباترا) في حين هناك من يرى أنها في حقيقتها ذات جذور أسطورية عريقة، ومثال ذلك أسطورة "أفروديت" أو " إيزيس" فهي تبقى طوال الحقبة الزمنية

1ـ نقلا عن عبد المجيد حنون : النقد الأسطوري و الأدب العربي الحديث : مجلة اللغة العربية ، د بلد ، العدد الرابع عشر شتاء 2005، ص 217.

2ـ نقلا عن صالح ولعة: أسطورة الخطيئة في رواية (نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني ص 30

3ـ المرجع نفسه، ص 30

محافظة على رمزيتها التي تتسم بها و طاقتها الأسطورية مهما تنوعت النصوص الأدبية الموظفة لها.

كما أثارت الأسطورة بإعتبارها ظاهرة إجتماعية و الأسطورة الأدبية باعتبارها ظاهرة فنية إبداعية إهتمام فلاسفة ومفكرين و علماء و من أبرزهم **برونسلاق مالينوفسكي** و الذي يعتبر أن الأسطورة تلعب دورا كبيرا على الصعيد الفني حيث يقول : " **(...)** أن نشأة الأسطورة تكون بدافع حضاري و لكن ليس معنى هذا أن نتغاضى عن الجانب الفني فيها ، إن الأسطورة تنطوي في داخلها على بذور لملحمة المستقبل و على بذور القصة و المسرحية وقد استخدم رجال الفن الأسطورة أروع استخدام" [1].

فالأسطورة – حسب رأي **مالينوفسكي** – نشأت لتمثل حضارة دون إهمال الجانب الفني و ما تحتوي عليه من ملحمة المستقبل و القصة و المسرحية فكانت بالنسبة للفنان مصدر إلهام فاستخدمها أروع إستخدام و أيضا نجد الفيلسوف و الناقد الألماني **أرنست كاسيرر** و التي تمثل بالنسبة له شكل حياة كما يرى أنها سابقة على اللغة ، و أنها على الأقل نسق رمزي مستقبل و يعبر عن الأسطورة بقوله : " إن اللغة و الأسطورة ولدتا من أب واحد هو التكوين الرمزي أو تركيز التجربة الحسية و إعلاؤها ، و لا نغالي إذا قلنا أن العملية الأسطورية تعتبر نموا في العملية الرمزية و أنها تواجه المعنى بشكل أرقى و انضج ، و هذا معناه أن الأسطورة أحد أنواع المعرفة الرمزية ، و يجب أن نعتبرها خلقا أستاطيقيا "[2].

لقد كان كل من الأسطورة و اللغة شيئا واحدا لتعلقهما بالتكوين الرمزي ، إذ إرتبط نمو العملية الأسطورية بالعملية الرمزية الحسية ليكون المعنى بشكل أسهل و أوضح.

هذا وثمة من النقاد العرب المعاصرين من تناول الأسطورة عبر عدة مداخل، و نجد مثلا عز الدين إسماعيل الذي وصفها بأنها " أداة للتعبير و مؤكدا أن المنهج الأسطوري في أبسط معانيه هو تقويم التجربة في صورة رمزية "[3].

إعتبر "عز الدين إسماعيل" الأسطورة شكل من أشكال التعبير ثم إنه ربط ربطا محكما بين الرمز و الأسطورة.

1- نقلا عن حفناوي رشيد بعلي ، حفريات ثقافية في الأسطورة ، ص 40.

2- أيمن ثعيلب ، أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر من نص الأسطورة إلى أسطورة النص ، ص 7.

3 - طراد الكبيسي ، مداخل في النقد الأدبي ص 82.

و تدرس " أمينة غصن " الأسطورة وفق مدخلها الفني ، حيث تعد إستخدام الشاعر للأسطورة " أول خطوة لهدم البنية التقليدية القائمة على المحاكاة و التقليد لاستحداث أساليب تستبطن عبقرية اللغة في أسطورة تجسد التجربة الكلية الشاملة ، و تلك التجربة هي التي توحد بين الذات و الموضوع و المجرد و المحسوس ، و الواقع و ما فوق الواقع"[1]

إن استخدام الأسطورة مكنت الشاعر التخلص من البنية القديمة التي تقوم على المحاكاة لتقدم له فرصة خلق هوية خاصة به تمكنه من إعمال عقله في تأويل النصوص و التفاعل مع أي موضوع تفاعلا كليا لأنها تتطلب باثا و تلقيا.

و بهذه المضامين و الرؤى تكون الأسطورة حبلى بالدلالات الميتافيزيقية تختزن تعامل الطبيعة البشرية مع عالم الرموز و تتعدى عالم المحسوسات و الماديات إلى عالم التصورات و في هذه الرؤية تحتل الأسطورة مكانة خاصة في تراث الإنسانية و إرتباطا وثيقا بكيفية تصور الشعوب لثقافتها و نظرتها إلى الحياة.

ومن خلال ما مررنا به نصل في نهاية المطاف إلى ما يعرف بالنقد الأسطوري.

4. النقد الأسطوري

يقوم منهج النقد الأسطوري على إستقراء الظواهر الأسطورية داخل النصوص الإبداعية ثم تتبع مصادر هذه الأساطير الموظفة، و تحديد طرائقها لمعرفة مدى احتفاظها بخصائصها و مدى تحولها داخل العمل الأدبي .

كما يعد المنهج الأسطوري" طريق للسيطرة و التنظيم الذي يضفي شكلا و أهمية على البانوراما الهائلة التي تمثل العبث و اللاجدوى ، أو الطريقة التي تجعل العالم الحديث ممكن الوجود بالقياس إلى الفن ، ثم إن المنهج الأسطوري الذي يستخدم أسلوب معالجة للتوازي بين ما هو حديث و ما هو قديم "[2].

فهو بمثابة الوسيلة الفعالة التي تحدد الظاهرة الأسطورية بناءا على قابلية الأسطورة للتوظيف الأدبي و المقارنة بين القديم و الحديث.

1. طراد الكبيسي : مداخل في النقد الأدبي . ص 83.
2. المرجع نفسه ، ص 81.

و من أبرز العلماء الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة علماء المدرسة الأنتربولوجية الإنجليزية في القرن التاسع عشر ، و منهم **جيمس فريزر** ، **أندرو لانج** ، **إدوارد تايلور** وغيرهم من الباحثين و يعتبر هذا الاخير (**تايلور**) أن :

" العقلية البدائية لا تتناقض مع العقلية المتحضرة لأن صور الفكر و قواعد الاستدلال و البرهان هي ذاتها ، صحيح أن النتائج التي تمخضت عنها العقلية البدائية تختلف عنها عند المتحضر ، لكن ذلك ليس نتيجة لإضراب المنطق عند البدائي بل بسبب المقدمات الخاطئة التي انطلق منها، فالبدائي ليس متخلفا في عقليته و الفرق بينه و بين المتحضر هو في الدرجة فحسب و قد نتج ذلك بسبب طبيعة المادة أو المعطيات التي كانت بحوزته " [1]

و هذا يوحي بأن عقلية الإنسان البدائي و المتحضر هي نفسها أي العقل البشري هو واحد إلا جوهر الإختلاف يكمن في اختلاف المادة و الاختلاف في الرؤى و ذلك حسب الزمن الذي يعيشه ذلك الإنسان .

و تعود الإرهاصات الأولى لظهور النقد الأسطوري إلى العالم النفسي **كارل غوستاف يونغ** " الذي طرح أسئلة النظرية الأدبية على المعطيات التي اكتشفها في علم النفس . اللاوعي الجمعي و الأنماط الأولية . ، وانتهى إلى إجابات أسهمت في تكامل نظرية الأساطير." [2]

ويقول « الذاكرة الجمعية أو الذاكرة الفولكلورية أو اللاوعي الجمعي الذي يتألف من أنماط أولية ما تزال تفعل فعلها منذ العصور السحيقة للبشرية حتى اليوم فكلمة جمعي لا تعني شعبا بعينه بل تعني البشرية جمعاء و اللاوعي الجمعي قديم جدا و قوي جدا نشأ مع نشوء الإنسان الذي كان منسجما مع الطبيعة " [3]

1ـ نقلا عن حفناوي رشيد بعلي ، حفريات ثقافية في الأسطورة، ص 38

2ـ عبد الحليم مخالفة ، تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسية ، منشورات السائحي ط1 ، 2012م ، ص 56

3 . نقلا عن حنا عبود ، النظرية الأدبية الحديثة و النقد الأسطوري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1999 م ص 43 ،44.

إن اللاوعي الجمعي قديم قدم الإنسان ، و يعود لعصور ما قبل الميلاد ، لكنه لا يزال متوارث إلى يومنا هذا ، فهو لا ينحصر في فئة أو جماعة معينة ، وإنما يتعلق بالإنسانية ككل أما الناقد الكندي " **نورثروب فراي** " فقد حاول تأسيس منهج جديد لتحليل الأعمال الأدبية فاصدر سنة 1957م كتابه "تشريح النقد" الذي أولى فيه أهمية فائقة لنظرية الأنماط العليا "[1]

كذا تأثر نقاد الأسطورة أشد التأثير بالدراسات الأنثروبولوجية و النفسية و يقول إليوت في هذا المجال : " إن الدراسات السيكولوجية و الأنتربولوجية قد فتحت في النقد الحديث أفاقا لم يكن له عهد بها من قبل ". [2]

فمن هذا المنطلق نلاحظ أنه كانت للدراسات النفسية و الأن ثيولوجية الدور الكبير في بناء النقد الحديث و تطوره ، و الذي لم يؤسس له من قبل .

و بالإضافة إلى هؤلاء النقاد و غيرهم الذين أسسوا للنقد الأسطوري كان **"بيير برينال"** من أشهر الذين درسوا الأساطير الأدبية ، و اعتبر أنها تتمظهر من خلال ثلاث مراحل (التجلي المطاوعة ، الإشعاع).

أ . التجلي :

" و هو حضور العنصر الأسطوري في العمل الأدبي على مستوى البنية السطحية ، وهي تلك الإشارات الأسطورية التي ترد في نص معين ، و قد تكون صريحة تامة أو جزئية مبهمة و تلون عن طريق (العنوان ، اللازمة ، الكلمة ، الاقتباس ، الخلفية الأسطورية النصوص الأدبية أو الاستهلالات ، الصور البلاغية ...)" [3]

بمعنى توظيف العنصر الأسطوري في الأعمال الأدبية على المستوى الظاهري للنص، فقد

1 ـ عبد الحليم مخالفة :تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسية.

2 ـ نقلا عن حفناوي رشيد بعلي : حفريات ثقافية في الأسطورة، ص 48.

3ـ نقلا عن صالح ولعة: أسطورة الخطيئة في رواية (نزيف الحجر) ص 17.

نجد الإشارات الأسطورية عادة ظاهرة يسهل قراءتها كالعنوان و الاقتباس و الصور البلاغية وغيرها.

1. العبارة الإستهلالية :توحي للدارس أو الناقد بما يرمي النص إلى قوله رغم أنه لا يقوله.

2. العنوان : يمثل الواجهة الدالة على محتوى النص أو بوابته المركزية الدالة على الشيء

3. اللازمة :التي تتكرر في النص بوتيرة معينة و كأنها فعل ثابت لا يمكن الاستغناء عنه أوتجاوزه .

4. الاقتباس أو التضمين : بمعناهما الدلالي أو المعجمي ، كاقتباس بيت شعر أوشطر منه أو جملة أو عبارة أو اسم من نص أسطوري و تضمين ذلك في بنية النص الأدبي الجديد.

5 . التناص : يعمد المبدع إلى بناء نص من خلال توظيفه لنصوص أخرى و الجمع فيما بينها لإنتاج نص جديد .

6 . الصور البلاغية: و هي التقنية الأكثر شيوعا فعادة ما تتجلى العناصر الأسطورية في الأدب العربي الحديث من خلال التشبيه بمختلف أنواعه أو الاستعارة أو الكناية.....

7 . الخلفية الأسطورية : قد لا يعمد المبدع إلى توظيف عنصر أسطوري صريح و إنما يعمد إلى الارتكاز لعملية الإبداع على خلفية أسطورية معينة . [1]

ب . المطاوعة :

" تتمثل في مقاومة العنصر الأسطوري و قدرته على التكيف و التشكل و تقتضي متابعة اندماج العنصر الأسطوري ضمن نص جديد أو مواجهة النص بالمخطط الأصلي، كي نكتشف كيفية تطويع المبدع للعنصر الأسطوري و إدخاله في سياق جديد وفقا لرؤيته و فلسفته "[2]

1. عبد المجيد حنون :النقد الأسطوري و الأدب العربي ص 221.

2 ـ شادية شقروش ، سيمائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشاعرعبد الله عشي ، عالم الكتب الحديث ،ط 1 2010 ، ص 162.

تتمثل المطاوعة أساسا في إدخال العنصر الأسطوري داخل نص جديد مع استجابة له وانسجامه معه ، و مواجهته بالنص الأصلي للأسطورة بغية معرفة كيفية تطويع العنصر الأسطوري التي يتخذها المبدع سبيلا له ، و تضمينه لها في سياق جديد و ذلك حسب فلسفته الخاصة به من خلال الحذف أو الزيادة ...

و في هذا الصدد يقول **بيير برينيل** : "... إنني لا استعمل المطاوعة إلا لكلمة تقريبية من الصعب الإمساك بها، إن الكلمة توحي بليونة التكثيف وفي الوقت نفسه بمقاومة العنصر الأسطوري في النص الأدبي "[1]

أي توظيف لعنصر اسطوري بالاعتماد على جملة التغييرات التي لحقت به وفقا لمقتضى الحال مع الاحتفاظ بجوهره و المطاوعة تكون من خلال حالات يحددها المبدع من خلال النص وهي:

. 1 . التماثل و التشابه : أي أوجه الشبه بين العنصر الأسطوري و العنصر الأدبي .

. 2 . التشوهات و التغيرات : إحداث فروقات بين العنصر الأسطوري الموظف والعنصر الأدبي .

. 3 . الغموض و تعدد الرؤى : يعمد فيها المبدع إلى إحاطة العنصر الأسطوري بهالة من الغموض [2]

تعد من المراحل الثلاث السند الأساسي الذي تتكأ عليها المطاوعة من خلال العمل بأوجه التشابه بين العنصر الأدبي و العنصر الأسطوري أو الإختلاف بينهما أو إلباس هذا الأخير حلة من الغموض و الإبهام .

كما أن المبدع باعتماده على عنصر المطاوعة يمكنه من تحديد المتغيرات داخل النص الأدبي.

1- صالح ولعة ، أسطورة الخطيئة في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني ، ص 18 .

2 ـ المرجع نفسه، ص 18

ج . الإشعاع :

" وجود العنصر الأسطوري فيه له دلالة و معنى كبيرين بل أكثر من ذلك فإن تحليل النص ينطلق من هذا العنصر الأسطوري حتى وإن كان دقيقا و مستترا فله قدرة إشعاعية.فمصطلح (إشعاع) له دلالة فيزيائية ، و يقصد به في التوظيف الأسطوري تلك الهالات والإيحاءات الدلالية التي يكتسبها العنصر الأسطوري بفعل المطاوعة و مدى توافق ذلك مع أفق انتظار القارئ و الإشعاع يكون خافتا عند الإعلان عن العنصر الأسطوري أو الأسطورة في النص و يكون ساطعا قويا عندما يكون التجلي جزئيا أو مضمرا "[1]

. إن الإيحاءات الدلالية التي يكتسبها العنصر الأسطوري بفعل المطاوعة و مدى التوافق مع أفق القارئ هو ما يجعل الإشعاع جزئيا أو مستترا .

إن النقد الأسطوري بخطواته الثلاث ساهم في إثراء الأدب العربي من خلال قواعده و تقنياته ذلك أن النص العربي أكثر مرونة و تلاؤما مع هذه القواعد، فهو أخصب تربة و أكثرانفتاحا على الأسطورة و توظيفها أدبيا من الشعر العربي القديم .

بعد رحلتنا في عالم الأساطير التي ما هي إلا حادثة قديمة محفوفة بشتى أنواع المبالغات والأقاويل المنمقة والمزخرفة التي لا نظام لها ، متكئة على تاريخ باحثة عن بعض التفاصيل الخرافية أحيانا ،فهي تصوير لذاكرة الشعوب ونسيج لخيال الشعراء حول إحداث حقيقية بالغة الأهمية مما يجعلها عالقة في الأذهان دون مبالاة إن كانت صحيحة أو محرفة .

إن الأسطورة رغم الغموض الذي طالها فإنها لا تخرج من كونها حكاية وقعت في زمن البدايات الأولى أبطالها آلهة أو أنصاف آلهة أو أبطالها خارقين .

تباينت تفاسير الأساطير انطلاقا من منظور كل باحث فيها ، عرفت الأسطورة منذ بدء نشأتها تطورا كبيرا مما البسها أنواعا مختلفة .

الأساطير مصدر إلهام الفنانين والشعراء فهي كامن في حياتنا وأدبنا رغم انتمائها إلى عصور غابرة إما بخصوص النقد الأسطوري فقد احتوى على مراحل ثلاثة:التجلي، المطاوعة

1. صالح ولعة ، أسطورة الخطيئة في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني ، ص 18

والإشعاع.

ومنه فالأسطورة تحتوي زخما هائلا من التساؤلات التي تثري بدورها الفكر الإنساني.

1 قصيدة صلوات في هيكل الحب لأبي القاسم الشابي:

عَذْبَةٌ أَنْتِ كَالطُفُولَةِ كَالأَحْـــلَامِ ... كَاللّحْنِ كَالصّبَاحِ الجَدِيدِ
كَالسّمَاءِ الضّحُوكِ كَاللّيْلَةِ القَمْرَاءِ ... كَالوُرُودِ كَإبْتِسَامِ الوَلِيـدَ
يَالَهَـــا مِنْ وَدَاعَـــةٍ وَ جَمَـــالٍ ... و شَبَـابٍ مُنْعَـمٍ أُمْلُـودِ!
يَالَهَا مِنْ طَهَارَةٍ أَتْبَعَتِ التَقْدِيـ ... سَ فِي مُهْجَةِ الشَّقِي العَنِيد!
يَالَهَا رِقَةٍ تَكَادُ يَرِفُ الوَرْ ... دُ مِنْهَا فِي الصّخْرَةِ الجُلْمُودِ !
أَي شَيْءٍ تُرَاكِ؟هَلْ أَنْتِ فِنِيسُ ... تَهَادَتْ بَيْنَ الوَرَى مِنْ جَدِيد
لِتُعِيدَ الشَبَابَ و الفَرَحَ المَعْسُو ... لَ لِلْعَالِمِ التَعِيسِ العَمِيدِ !
أَمْ مَلَاكُ الفِرْدَوسِ جَاءَ إلى الأَرْ ... ضِ لِيَحْيَ رُوحُ السَلَامِ العَهِيدِ!
أَنْتِ...،مَا أنتِ ؟ أنتِ رَسْمٌ جَمِيلٌ ... عَبْقَرِيٌ مِن فَنِ هَذَا الوُجُودِ
فَأَرَاهُ الحَيَاةَ فِي مُونِقِ الحُسْنِ ... وَ جَلَى لهُ خَفَايَا الخُلُودِ
أَنْتِ رُوحُ الرَّبِيعِ ، تَخْتَالُ فِي ... الدُّنْيَا فَتَهْتَزُ رَائِعَاتُ الوُرُودِ
وَ تَهْتِفُ الحَيَاةُ سَكْرَى مِنَ العِطْرِ ... و يُدَوِّي الوُجُودُ بِالتَغرِيدِ
كُلَّمَا أَبْصَرَتْكِ عَيْنَايَ تَمْشِينَ ... بِخَطْوٍ مُوَقَعٍ كَالنَّشِيدِ
خَفَقَ القَلْبُ لِلْحَيَاةِ ، وَ رَفَّ الزَهْرُ ... فِي حَقْلِ عُمْرِ المَجْرُودِ
و إِنْتَشَتْ رُوحِي الكَئِيبَةُ بالحُبِ ... وَ غَنَت كَالبُلْبُلِ الغَرِيدِ
أَنتِ تُحْيِينَ فِي فُؤَادِي مَاقَدْ ... مَاتَ في أَمْسِي السَعِيدِ الفَقِيدِ
وَ تُشِيدِينَ في خَرَائِبِ رُوحِي ... مَاتَلَاشَى في عَهْدِيَ المَجْدُودِ
مِن طُمُوحٍ إلى الجَمَالِ إلى الفَنِ ... إلى ذَلِكَ الفَضَاءِ البَعِيدِ
وَ تَبْثِينَ رِقَةَ الشَوقِ و الأَحْلَامِ ... و الشَدْوِ ، و الهَوَى في نَشِيدِي
بَعْدَ أن عَانَقتْ كَآبَةُ أَيَامِي ... فُؤَادِي ، وَ أَلْجَمتْ تَغْرِيدِي
أَنتِ أَنْشُودَةُ الأَنَاشِيدِ غَناكِ ... إِلَهُ الغِناءِ رَبُّ القَصِيدِ
فِيكِ شَبَّ الشَبَابُ وشَحَهُ السِحرُ ... و شَدْوُ الهَوَى ، وَعِطْرُ الوُرُودِ
و تَرَاءَى الجَمَالُ ، يَرْقُصُ رَقْصًا ... قُدُسِيًا على أَغَانِي الوُجُودِ
و تَهَادت في أُفُقِ رُوحِكِ أَوْزَانُ ... الأَغَانِي ، وَ رِقَةَ التَغْرِيدِ

فتمايلت في الوجود ، كلحن ... عبقري الخيال حلو النشيدِ
خطوات ، سكرانة بالأناشيد ... و صوت ، كرجع ناي بعيدِ
و قوام ، يكاد ينطق بالألحان ... في كل وقفة و قعودِ
كل شيء موقع فيك ، حتى ... لفحة الجيد و اهتزاز النهودِ
أنت..، أنت الحياة في قدسها السامي ... و في سحرها الشجي الفريدِ
أنت ، أنت الحياة ، في رقة ... الفجر في رونق الربيع الوليدِ
أنت ، أنت الحياة في كل أوان ... في رواء من الشباب، جديدِ
أنت ...، أنت الحياة فيك و في ... عينيك آيات سحرها الممدودِ
أنت دنيا من الأناشيد و الأحلام ... و السحر و الخيال المديدِ
أنت فوق الخيال، و الشعر ، و الفن ... و فوق النهي و فوق الحدودِ
أنت قدسي ، و معبدي ، و صباحي ... و ربيعي ، و نشوتي ، و خلودِي
يا ابنة النور ، انني أنا وحدي ... من رأى فيك روعة المعبودِ
فدعيني أعيش في ظلك العذب ... و في قرب حسنك المشهودِ
عيشة للجمال و الفن و الإلهام ... و الطهر، و السنى ، و السجودِ
عيشة الناسك البتول يناجي الر ... بّ في نشوة الذهول الشديدِ
و امنحيني السلام و الفرح الرو ... حي يا ضوء فجري المنشودِ
و ارحميني ، فقد تهدّمت في كو ... ن من اليأس و الظلام مَشِيدِ
أنقديني من الأسى ، فلقد أمسيـ ... ت لا أستطيع حمل وجودِي
في شعلب الزّمان و الموت أمشي ... تحت عبء الحياة جمّ القيودِ
و أماشي الورى و نفسي كالقبر ... و قلبي كالعالم المهدودِ
ظلمة ، ما لها ختام ، و هول ... شائع في سكونها الممدودِ
و إذا ما استخفّني عبث الناس ... تبسمت في أسى الممدودِ
بسمة مرّة ، كأني أستلّ ... من الشوك ذابلات الورودِ
و انفخي في مشاعري مرح الدنيا ... و شدي من عزمي المجهودِ
و ابعثي في دمي الحرارة، علّي ... أتغنى مع المنى من جديدِ

و أبث الوجود أنغام قلب بلبلي مع المنى من جديدِ
فالصباح الجميل ينعش بالدفء حياة المحطّم المكدودِ
أنقذيني ، فقد سئمت ظلامي أنقذيني فقد مللت ركودِي

* * *

آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين ما جدّ في فؤادي الوحيدِ
في فؤادي الغريب تخلق أكوان من السحر ذات حسن فريدِ
و شموس وضاءة و نجوم تنثر النور في فضاء مديدِ
و ربيع كأنه حلم الشاعر في سكرة الشباب السعيدِ
و رياض لا تعرف الحلك الداجي و لا ثورة الخريف العتيدِ
و طيور سحرية تتناغى بأناشيد حلوة التغريدِ
و قصور كأنها الشفق المخضوب أو طلعة الصباح الوليدِ
و غيوم رقيقة تتهادى كأباديد من نثار الورودِ
و حياة شعرية هي عندي صورة من حياة أهل الخلودِ
كل هذا يشيده سحر عينيك و إلهام حسنك المعبودِ
و حرام عليك أن تهدي ما شاده الحسن في الفوائد العميدِ
و حرام عليك أن تسحقي آم إلى نفس تصبو لعيش رغيدِ
منك ترجو سعادة لم تجدها في حياة الورى و سحر الوجودِ
فالإله العظيم لايرجم العبد إذا كان في جلال السجودِ[1]

1 . ديوان ابي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 2005 ص 60 . 61. 62 . 63

تحليل و شرح القصيدة:

أحدثت قصيدة صلوات في هيكل الحب للشاعر التونسي "أبو القاسم الشابي " ثورة عارمة في عالم الشعر العربي عند نثرها على صفحات مجلة أبولو عام 1933 م و تبدو ملامح هذه الثورة جلية من عنوان القصيدة الذي يمثل الواجهة الدالة على محتوى النص فكلمة "صلوات" مقتبسة من المعجم الديني لما تحمله من تقديس و روحانية تبعث في النفس الهدوء و الطمأنينة و تؤكد معاني تقديس الحب و سمو العاطفة عند الشابي إذ يقول في مطلع قصيدته :

عَذبَةٌ أَنتَ كَالطُفُولَة كَالأَحلاَم كَاللَّحن، كَالصَّبَاح الجَديد

كَالسَّمَاء الضَّحُوك ، كَاللَّيلَة القَمرَاء كَالوُرُود ،كَابتسَام الوَليد [1]

إذا استهل قصيدته بكلمات مشعة موحية تأنق في اختيارها ، حيث تشيع (تلك) جوا من الإحساس الرحيب بالجمال و الطهر و النقاء و البراءة ، فأول شيء يجذبك فيها ألفاظها «العذوبة»،« الطفولة»،«الأحلام »،«اللحن »،« الصباح الجديد »،«السماء الضحوك»،« الليلة القمراء » ،« الورود» ،« ابتسام الوليد»

ذات الإحساس الجميل البريء لا تكاد تحده حدود مادية ملموسة.

أما في قوله:

يا لها من وداعة و جمالٍ و شباب مُنْعَمٍ أُمْلُودِ!

يا لها من طهارة أُتْبِعَتِ التقديـ س في مهجة الشقي العنيدِ!

يا لها رِقةٌ تكاد يَرِفُّ الور د منها في الصخرة الجُلْمودِ ![2]

فهذه الأبيات تمثل صورة المرأة الشفافة الرقيقة و كأنها جاءت من عالم آخر ملاكي سحري لم يعرفه البشر، لهذا أثارت انبهاره و إعجابه، كما أن تكرار كلمة "يا لها" في بداية

1 . ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 60

2 . المصدر نفسه ، ص 61

كل شطر خير مثال على إعجابه الشديد بها ، فهذه الكلمة ثابتة ، لا يمكن الاستغناء عنها لتأكيد المعاني التي يريد إيصالها للقارئ.

و في أبيات أخرى يقول :

خطوات ، سكرانة بالأناشيد و صوت ، كرجع ناي بعيد
و قوام ، يكاد ينطق بالألحان في كل وقفة و قعود
كل شيء موقع فيك ، حتى لفحة الجيد و اهتزاز النهود[1]

فهو يصف حبيبته وصفا حسيا كوصف خطواتها ، صوتها ، قوامها ، بل و حتى "لفتة الجيد" واهتزاز النهود، فالقارئ يحس و كأنه لا يتحدث عن إنسانة حية من لحم و دم و خاصة بإضافته عبارة (كل شيء موقع فيك)إذ يسمو بها إلى سمات الكمال .

و أبو القاسم الشابي ذلك الفتى الصغير الذي نشأ عليلا بمرضى في قلبه ، مات بسببه و هو في الخامسة و العشرين ، يصف حبيبته الصغيرة التي أخذها الموت منه ، و حرمه منها فيقول :

أنت..، أنت الحياة في قدسها السامي و في سحرها الشجي الفريد
أنت ، أنت الحياة ، في رقة الفجر في رونق الربيع الوليد
أنت ، أنت الحياة في كل أوان في رواء من الشباب، جديد
أنت ...، أنت الحياة فيك و في عينيك آيات سحرها الممدود
أنت دنيا من الأناشيد و الأحلام و السحر و الخيال المديد
أنت فوق الخيال، و الشعر، و الفن و فوق النهي و فوق الحدود
أنت قدسي ، و معبدي ، و صباحي و ربيعي ، و نشوتي ، وخلودي [2]

فالشابي يصف لنا بخياله الواسع أرقى سمات حبيبته و المتمثلة في :(القداسة ، الرقة الرونق ، الرواء، السحر الممدود ، دنيا من الأناشيد، معبدي...)

1 . ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 61
2 . المصدر نفسه ، ص 62

فلو أمعنا النظر في هذه السمات لوجدناها بعيدة كل البعد عن الطبيعة البشرية ، فهي حبيبة خيالية ، و من شوقه إليها و تعلقه بها كرر"أنت" في قصيدته سبع مرات متتالية و خمسا متفرقة ، لأنه يجد لذة و استمتاعا في التوجه بالخطاب إليها .و يقول أيضا :

فدعيني أعيش في ظلك العذب و في قرب حسنك المشهود
عيشة للجمال و الفن و الإلهام و الطهر، و السنى ، والسجود
عيشة الناسك البتول يناجي الر بّ في نشوة الذهول الشديد [1]

فالشاعر يتمنى الحياة في ظل حبيبته العذب ، و يلخص لنا في نهاية قصيدته أقدس معاني الحب ، فيقول :

و حرام عليك أن تهدي ما شاده الحسن في الفوائد العميد
و حرام عليك أن تسحقي آم إلى نفس تصبوا لعيش رغد
منك ترجو سعادة لم تجدها في حياة الورى و سحر الوجود
فالإله العظيم لا يرجم العبد إذا كان في جلال السجود[2]

يتحسر الشاعر لفقدان حبيبته ، فقلبه قد هدّه الشوق لفراقها من جهة ، و يؤنبها على تركه وحيدا يعاني مرارة العيش من جهة أخرى ، كما يخاطب ملهمته بألاّ تهدم معبد الحسن و الجمال الذي شيده في خياله ، فهي بهذا قد حطمت آماله للعيش في سعادة و هناء ، ثم يتعب لما حرمه الله منها ، فقد كان عبدا ساجدا له .

1 . ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 62.
2. المصدر نفسه ، ص 63.

إستخراج التناص الأسطوري في قصيدة"صلوات في هيكل الحب" لأبي القاسم الشابي:

يعد الشابي من بين الشعراء الذين استلهموا تراث الأمة العربية و تجاوزه إلى غيرها من الأمم إذ شكل الموروث الإنساني مصدرا فنيا و فكريا و ثقافيا له ، و قد تعددت مصادره التراثية و تنوعت فشملت الموروث الديني و التاريخي و الشعبي ، و استلهم منه ما يكشف حالته الشعورية و النفسية ، و ما يشيد بتفاعله مع واقعه تفاعلا شديدا ، ينم عن أصالة في الإنتماء و ثراء في الثقافة و قدرة على المزج بين الماضي و الحاضر و لعل قصيدته "صلوات في هيكل الحب "نموذج من النماذج التي قدّم فيها قوالب أسطورته بمضمون فكري عربي ، مع الإبقاء على الفكر الإنساني الشمولي لهذه الأساطير و من بين هذه الأساطير نجد:

1 ـ **أسطورة سيزيف:** و تتمظهر هذه الأسطورة في قوله :

يا لها رقة تكاد يرفّ الور د منها في الصخرة الجلمود ![1]

أ-التجلي: ويظهر جليا في قوله "الصخرة الجلمود" فهي إشارة أسطورية جزئية مبهة لأسطورة "سيزيف" [2]الذي أرغم على دحرجة صخرة ضخمة على تل منحدر –كعقاب من الآلهة على خداعه و لكن قبل أن يبلغ قمة التل تفلت الصخرة دائما منه ، و يكون عليه أن يبدأ من جديد مرة أخرى ، و كانت العقوبة ذات السمة الجنونية التي عوقب بها "سيزيف" جزءا لإعتقاده المتعجرف كبشر بأن ذكاءه يمكن أن يغلق و يفوق ذكاء "زيوس" و مكره ، لقد اتخذ "سيزيف" الخطوة الجريئة بالإبلاغ عن فضائح (ونط) و نزوات "زيوس" الغرامية ، و أخبر إله النهر"أسبوس"بكل ما يتعلق من ظروف و ملابسات بابنته "إيجينا" و قد أخذها "زيوس" بعيدا و بصرف النظر عن نزوات "زيوس" غير اللائقة فإن "سيزيف" تجاوز و خرق بشكل

1 . ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 60

2. عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي قزق : مدخل الى تحليل النص الادبي ، دار الفكر ، المملكة الأردنية الهاشمية عمان، ط4 ، 2008 ، ص 67

لا تخطئه العين حدوده و كنتيجة لذلك أظهر "زيوس" ذكاؤه الخاص ، بأن سلط "سيزيف" عقوبة و حيرة أبدية و شكل "سيزيف" و قصته موضوعا ثريا للكتاب القدامى .

فكيف وظف الشابي هذه الأسطورة في قصيدته ؟

ب-المطاوعة: نجد أن قصيدة الشاعر زاخرة بالأساطير و قدرته واضحة في إزاحة الأسطورة عن معناها الأصلي و تقديمها في صورة جديدة موازية لما يحدث في الحاضر ، إذ تجاوز في توظيفه للرمز الأسطوري "الصخرة الجلمود" الفرضيات الدلالية الجاهزة بتهديم ذلك الرمز و بناء على أنقاذه عالما جديدا وفقا لفلسفته و رؤيته الخاصة به ، فالصخرة الجلمود الشبيهة بصخرة "سيزيف" التي كان يدحرجها وظفها الشاعر لشدة إعجابه برقة محبوبته لدرجة أنه تخيل أن الورد يكاد ينبت فيها ، كما جعل شقاء بعناء "سيزيف" الذي عاقبته الآلهة بعنائه و حرمانه من حبيبته التي فارقته و نأت عنه(الصخرة الجلمود دلالة على العتاوة و كونها غير ممكنة الإنبات و مع ذلك تمكنت حبيبته من رفها في القدرة على إنبات الورد مع جماله الساحر فيها).

ج-الإشعاع :استحضر الشابي هذه الأسطورة من زمنها إلى عصره و حملها مدلولات معينة للتعبير عن همومه و محاولة نقل عواطفه و أفكاره الذاتية ، فعبارة "الصخرة الجلمود" رمز أسطوري له طاقة إيجابية ذاتية و المتمثلة أساسا في الإصرار و التحدي ، و من ثمة فالإشعاع هنا يكون خافتا مما شكل رؤية جمالية قائمة على تلك المزاوجة بين التراث و الواقع في بنية القصيدة .

02-أسطورة "فينيس":

إستوقفت هذه الأسطورة العديد من المبدعين كما تعد من أهم الأساطير التي تعامل معها الشابي في قوله:

أي شيء تراك؟هل أنت فيني س تهادت بين الورى من جديد! [1].

أ-التجلي : فأسطورة "فينيس" متجلية في هذا البيت بشكل تام و صريح ، إذ تمثل إلهة الجمال لدى الرومان و اسمها في اليونانية الإلهة "أفروديت" و قد اعتقد الرومان أن الإلهة فينوس [2] ولدت في البحر و جاءت إلى شواطئ قبرص في محارة ، بدأت طائفتها في 'آرديا 'و' ليفينيوم' ، 'لاتسيو' ، و هي صاحبة أقدم معبد مكرس لعبادتها ، و في يوم 18 أغسطس كان هناك مهرجان يسمى "فيناليا روستيكا" ، و في سنة 215 ق.م كرّس معبد فينوس على التلال للاحتفال بذكرى هزيمة الرومان .

ب-المطاوعة : شبه الشاعر شخصية الإلهة "فينوس" بحبيبته ، راسما ملامح "فينوس" الجديدة و بذلك يكون الشاعر قد استدعى محتوى الأسطورة ككل (أسطورة فينوس)، و يظهر عنصر التطويع في هذا البيت من خلال تساؤله:من أنت أيتها الحسناء الرقيقة ...؟هل أنت فينوس إلهة الجمال في الأساطير اليونانية ، جاءت تبعث روح الشباب و الفرح في هذا العالم التعيس .

فالشابي تمكن من دمج القيمة التي تمثلها في الدلالة التي يريد التعبير عنها ، ذلك أنه عالج موضوع إشتياقه لمحبوبته باعتماده على التشبيه الذي محا الحدود بين المرأتين (الإلهة فينوس و فينوس محبوبته) بحيث إندمجا في كائن واحد ، يأخذ من الحبيبة روحها و من فينوس الإلهة القيمة المثالية التي تعبر عنها و المتمثلة في الجمال ، فالشاعر هنا عمل على طمس آثار التمييز بين التجربة التراثية التي تعبر عنها الإلهة "فينوس" و بين تجربته الحديثة المتمثلة في محبوبته فكما كانت الإلهة "فينوس"جميلة جعل محبوبته مثلها في الجمال و الحسن .

1 – ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 60 .

2– صالح لمباركية : الاداب الاجنبية القديمة والاروبية ، دار قانة للنشر والتوزيع ، باتنة ، الجزائر ، 2007 ، ص 30 .

ج- الإشعاع : لم يكن توظيف الشاعر و امتصاصه للنص الغائب (أسطورة فينيس) يهدف إلى استعراض ثقافته و إنما كان يهدف إلى عرض التشابه بين الحدث الأسطوري و الواقع فما هو الحاضر يتقاطع مع الماضي من خلال التناص الأسطوري الذي يمحوا الفواصل الزمنية فتتصهر بذلك الأحداث الأسطورية مع الواقع الذي يحياه الشاعر .

إن إعلان شاعرنا عن أسطورة "فينيس" في نصه الشعري يجعل الإشعاع خافتا و لهذه الأسطورة صدى كبير في قصيدته التي عبّر بها عن جمال محبوبته و الإرتقاء بها إلى الإلهة "فينوس" التي تمايلت بين الخلق من جديد في هذا العصر ، كما أنه يؤكد على جمال روح المرأة و على أنه هو الأساس في الحب الصادق .

3- أسطورة "أبولو"(إله الشعر و الموسيقى)

تتضح في قوله :

أنت أنشودة الأناشيد غنا *** ك إله الغناء ربّ القصيد! [1]

أ-التجلي: يتجسد التجلي في قوله (أنت أنشودة الأناشيد غناك إله الغناء) وهي إشارة أسطورية مبهمة لأسطورة (الإله أبولو) [2] إله الشعر و الموسيقى و ابن الإله "زيو س" الذي كان مقر عبادته جزيرة دلفي و كان يملك القوس و السهام على رأسه تاج غار و يملك قيثارة و مضرب و تقول أحد الأساطير بأنه كان يطير على ظهر بجعة إلى أرض هيربور يانز البجع .

ب-المطاوعة:فالأسطورة بفعل التطور قد استحالت إلى أخيلة استمد الشابي رموزه منها ليمنح قصيدته بعدا جديدا ، فقد طوع أسطورة "الإله أبولو "إله الشعر و الموسيقى من خلال جعل محبوبته و ملهمته أنشودة لها درجة راقية و مكانة مرموقة في عالم الأناشيد لذا عكف الإله أبولو على إنشادها و باستحضار الشاعر لهذا الرمز الأسطوري (إله الغناء) و جعله

1. ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 61

2 . صالح لمباركية : الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية ، ص 30

متعانقا نع نصّه وفقا لقناعته لينتج نصّا جديدا منفردا له خصوصيته و جماليته.

كما أن احتفاء الشابي بالأسطورة احتفاء ملفتا للنظر مما جعلها خاصية بارزة و موضوعية في قصيدته ، فقد عدت عنده مطلبا روحيا قبل أن تكون مطلبا فنيا ، إذ تعد لحظة للتعبير عن حرمانه لمحبوبته .

ج-الإشعاع:أعلن الشابي عن العنصر الأسطوري و المتمثل أساسا في غله الغناء مما جعل الإشعاع خافتا ، و استلهامه التراث الإنساني ، يجب أن يخضع لمعايير و طبيعة الأمة و عاداتها و تقاليدها ، و من ذلك تعدد الآلهة في الأساطير الإغريقية مثلا ، و بمراعاة هذه المقاييس يكون الشاعر قد أدى الغرض من توظيف التراث ، و حقق هدفين الأول هو إثراء تراث الأمة القومي لتجارب إنسانية جديدة سبق إليها شعب آخر من شعوب العالم المتحضر و الثاني هو اكتسابه لتجربة جديدة تضفي على التراث القومي أصالة و مرونة تتماشى و روح العصر.

و بهذا استطاع الشابي أن يبدع أسطورته من رحم الأبعاد التاريخية، و هذا يعني أن الشعر بناء للواقع ، و تعبير عن قضايا الإنسان .

4- أسطورة نرجس (نارسيس):

لجأ الشابي إلى توظيف هذه الأسطورة في إبداعه الشعري و كان يهدف من وراء ذلك توليد معان جديدة لا يقصدها لذاتها ، و إنما يقصد أثرها في بناء القصيدة و توضيح دلالتها و ترسيخها في نفس المتلقي ، فيتمظهر ذلك في قوله :

أنت روح الربيع اختال في *** الدنيا فتهتز رائعات الورود [1]

أ-التجلي :تجلب الأسطورة في هذا البيت الشعري من خلال ذكر عبارة (روح الربيع) و بذلك تجلب الأسطورة تجليا جزئيا مبهما لأسطورة " نرجس"[2] التي تروي لنا قصة نارسيس ذاك الفتى الجميل الذي نال إعجاب الفتيات ، إذ كان يذهب كل يوم ليتأمل جمال وجهه في مياه

1 . ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 61

2 . صالح لمباركية : الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية ، ص 45

إحدى البحيرات ، و كان مفتونا بصورته إلى درجة أنه سقط ذات يوم في البحيرة و مات غرقا ، و في المكان الذي مات فيه نبتت زهرة سميت نارسيس.

و من ثمة فالتناص الأسطوري يتجلى لنا من خلال المحتوى الإجمالي للأسطورة ، حيث وظف عبارة 'روح الربيع' و بذلك يحيلنا إحالة جزئية إلى أسطورة 'نرجس' ، حيث لم يذكرها صراحة و إنما تبين ذلك من خلال الخلفية الأسطورية.

ب- المطاوعة : إستخدم الشابي الأسطورة استخداما داخليا بنائيا باستلهام حالها و تحويلها إلى شعر ، حيث وظفها للتعبير عن جمال محبوبته ، فأخرج الأسطورة من نطاقها القديم وحملها أبعادا جديدة تعبر عن تجربته و إحساسه، و بالتالي تخرج الأسطورة من كونها تاريخا و تغدو سلسلة من التحولات الرومانسية .

إذ شبه الشاعر ملهمته بروح الربيع الذي تعشقه الورود ، وتشتاق لإطلالته و ذلك من خلال ربطها بـ:" نارسيس" الذي تعشقه الفتيات لجماله .

ج- الإشعاع : بهذا استطاع الشابي أن يبدع أسطورته من رحم الأبعاد التاريخية مما شكل رؤية جمالية قائمة على تلك المزاوجة بين التراث و الواقع في بنية القصيدة .

فعبارة "روح الربيع" رمز أسطوري له طاقة إيجابية و المتمثلة أساسا في الجمال و عودة الحياة و من ثمة فالإشعاع هنا يكون خافتا و ما يجدر بنا الإشارة إليه أن المرأة في شعر الشابي احتلت مكانة رفيعة .

5- <u>أسطورة 'بيجماليون'</u>: تبرز هذه الأسطورة في قوله:

ابنة النور إنني أنا وحدي *** من رأى فيك روعة المعبود[1]

أ-التجلي: و يظهر جليا في قوله (روعة المعبود) فهي إشارة أسطورية جزئية مبهمة لأسطورة بيجماليون [2] التي تروي قصة النحات الذي وقع في غرام تمثاله ، فـ " بيجماليون" فنان إغريقي كان معروفا بكرهه للنساء ، و كان يعيش طوال عمره وحيدا ، ففكر أن يضع

1. ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 62

2 ـ عبد القادر ابو شريفة . حسين لافي قزق : مدخل الى تحليل النص ، ص 85

تمثالا للمرأة المثالية ، كما صورها خياله و استغرق وقتا طويلا في صنع التمثال ، و كانت النتيجة أنه هام به حبا و ظل يحضر له الهدايا و يحدثه كما لو أنه امرأة حقيقية ، كما وضع له فراشا مريحا و أخذ يبكي و يتوسل لفينوس أن تحول تمثاله إلى امرأة ليتزوجها ، فحققت له فينوس رغبته و دبت الحياة في التمثال و سميت "جالاتيا"و كانت امرأة في غاية الجمال .

و من هنا نتساءل كيف استثمر الشابي هذه الأسطورة؟

و هل وفق في توظيفه لها ؟

ب- المطاوعة : إن استلهام الشابي من الأساطير الإغريقية يجعله متواجدا معها ، و ذلك من أجل إبراز موقفه من الحياة و نظرته لها من خلال ما يستلهمه منها .إذ يسقط ما فيها من إشراقات على واقعه حتى يبرز الماضي بما فيه من بؤر مشرقة أو مظلمة ، إيجابية أو سلبية و ليلقي الضوء على الواقع من جديد ، و بتوظيفه لعبارة 'ابنة النور' في قصيدته وفقا لفلسفتهو رؤيته الخاصة به ، حيث شبه محبوبته بابنة النور، واتجه إلى تقديسها و الخضوع إلى سلطانها كما قدس بيجماليون التمثال الذي نحته .

ج- الإشعاع: باستحضار الشاعر للماضي وعناصره التراثية أضفت نوعا من الخصوبة و الثراء على الرؤية الشعرية ، فعبارة 'ابنة النور' دلت على رؤية الشابي للمرأة المثالية التي يعشقها حتى الثمالة ، ومن ثمة فالإشعاع هنا يكون خافتا مما ساهم في تقوية الشخصية الدلالية.

يمكن القول أن هذه الأسطورة تتمركز في علاقة الفن بالحياة، و الحياة بالفن، لأن الفن يخلد تمثالا متساميا على الحياة، متعاليا عليها .

6- أسطورة الإله مارسياس (إله الناي):

لعل من الظواهر الفنية المميزة للقصيدة الشعرية اعتمادها على استحضار الأساطير بل لقدأضحت تشكل بنية شعرية من بنى النص الشعري، و هذا ما نجده في قصيدة شاعرنا و مثال ذلك قوله:

خطوات سكرانة بالأناشيد *** و صوت، كرجع ناي بعيد [1]

أ-التجلي : يتجسد التجلي في لفظة 'ناي' فهي إشارة أسطورية مبهمة لأسطورة الإله مارسياس [2] التي تقول بعض الأساطير بأنه هو الذي اخترع هذه الآلة ، وهو ابن "**أوليمبوس**" و أحيانا يدعى "**سيلنوس**"، أحب الإلهة **"أثينا"** و سافر معها إلى **"نيس"** عازفا على الناي.

و لقد استخدم 'مارسياس' الناي بعد أن هجرته الإلهة **"أثينا"** التي اخترعته ، وقد تحدى ذات يوم الإله أبولو إلى منافسته هو بالناي و الإله أبولو بالقيثارة الشهيرة ، فقبل 'أبولو' التحدي فقيده 'أبولو' إلى شجرة و جعل يسلخ جلده حتى تعري لحمه ، و أخذ ينزف كل شيء منه دما و تبدت عضلاته عارية للأعين و حزن الكل عليه .

ب-المطاوعة: في هذا المقطع الشعري يتفاعل النص الحاضر و النص الأسطوري ، ولكن وفق طريقة الإيماء أو الإشارة فقط ، إذ أن أسطورة (الإله مارسياس) جاءت مضمرة، متخفية تحت المظهر اللفظي الذي مثل له الشاعر بلفظة 'الناي'.

جعل الشابي صوت 'الناي' البعيد كصوت حبيبته العذب الذي يطرب السامع و يستمتع به مثلما كان يستطيع الناس بعزف الإله مارسياس على الناي .

ج-الإشعاع : إن استدعاء الأسطورة و كثافتها الرمزية من خلال مستويات التناص و آلياته المختلفة في تجربة الشابي ينبع من طبيعة الرؤية التي تقدمها هذه التجربة على المستويين الفكري والجمالي .

أعلن الشابي عن العنصر الأسطوري و المتمثل في لفظة 'الناي' مما يجعل الإشعاع خافتا فما المزج بين الأساطير و الشعر ما هو إلا محاولة لتعميق الوعي فظواهره الاجتماعية و الفكرية و اغتراف الشاعر من هذه الأسطورة إلا إثراء للقصيدة و تعميقا لها .

---

1. ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 61

2 . عبد القادر ابو شريفة ـ حسين لافي قزق : مدخل الى تحليل النص ، ص60

7- التناص الديني الأسطوري عند الشابي : (مريم العذراء)

تناول الشابي ظاهرة بارزة ألا و هي كثرة لجوئه إلى التراث الإنساني عربيا كان أو غربيا حيث نهل من الكتب المقدسة ، فشكل الموروث الديني على تنوع دلالته و اختلاف مصادره ، مصدرا إلهاميا و محورا دلاليا لكثير من المعاني و المضامين التي استوحاها الشاعر و حاول النفاذ من خلالها للتعبير عن أحاسيسه .

و قد استحضر قصة من قصص القرآن الكريم في شعره قائلا :

عيشة الناسك البتول يناجي الرّب في نشوة النهول الشديد ؟ [1]

أ-**التجلي:** يبرز لنا التجلي في قوله (البتول)، فهذه الصفة تحيلنا حالة جزئية مبهمة إلى قصة مريم البتول التي سمّى القرآن سورة كاملة بإسمها ، تلك الفتاة الطاهرة العفيفة ، تعتزل الناس لتؤدي فرض ربّها عزّ و جلّ بالعبادة و الخدمة.

و قد ورد عن مولد مريم البتول في القرآن الكريم في قوله تعالى : « إنّ الله اصطفى » وعن ولادة المسيح عليهما قال الله تعالى في القران الكريم : ((**فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ، و إني سميتها مريم و إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**)) [2] ، فما توفر لمريم العذراء من الرعاية الإلهية جعلها تسمو إلى العلياء في رضوانه عز و جل و رحابه الطاهر ، ومن ثمة تكتشف أن الشاعر ابتعد عن الوضوح التام الذي ندد به **'برونال'** فلم يسرد لنا قصة مريم كما هي ، و في الوقت نفسه لم يضف على قصيدته شيئا من الغموض ، بل قدم مفتاح الأسطورة ، وهو بمثابة الوحدة الأساسية فيها .

إذ لم يصرح لنا بالمرأة التي يتحدث عنها إنما صرح ببعض من صفاتها كصفة البتول .

1 . ديوان أبي القاسم الشابي : قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، ص 62

2 . سورة ال عمران ، الاية 36

ب- المطاوعة : في الواقع صرح **'برونال'** بأن كلمة 'مطاوعة' ما هي إلا كلمة تقريبية فقط ومن خلال ما تقدم به **'برونال'** عن ظاهرة المطاوعة يبدو أنها الجواب عن السؤال الذي يطرح نفسه و بشدة ، ما هي الغاية التي يرمي إليها صاحب القصيدة من خلال توظيفه لأسطورة معينة؟.

فالشاعر لم يكن توظيفه و امتصاصه للنص الغائب يهدف إلى استعراض ثقافته ، و إنما كان يهدف إلى عرض التشابه بين استعراض ثقافته ، و إنما كان يهدف إلى عرض التشابه بين عيشة **مريم العذراء البتول** المتعبدة بربّها و المنقطعة عن الدنيا للعبادة و بين العيشة التي يتمنى عيشها في ظل حبيبته و قربها.

ج-الإشعاع : إن لجوء الشاعر إلى التناص تمكنه من الانفتاح على النصوص الدينية الزاخرة بالمعاني كلفظة 'بتول' فهي لفظة لها طاقة إيحائية تتمثل في الانقطاع عن شهوات الدنيا و الإنفراد لعبادة الله سبحانه و تعالى ، و من ثمة فالإشعاع يكون خافتا.

إذ أن لجوءه إلى النصوص الدينية ليس للهروب من الواقع بل هو إقبال عليه و محاولة طرح قضاياه بصورة أعمق، فما الاعتراف من هذه النصوص إلا لأجل إثراء القصيدة و توليد معان جديدة فيها و لتضيف إليها إجماليا و للتعبير عن القيم الإنسانية.

من خلال دراستنا السابقة وتطبيقنا على قصيدة " صلوات في هيكل الحب " لأبي القاسم الشابي" يتضح لنا غناها بملامح أسطورية ، إذ استحضر هذه الأساطير من زمنها وبث الروح الطليقة فيهاوحملها مدلولات جديدة مكنته من التعبير عن همومه و اهتماماته مما دفعه للعودة إلى الرموز الأسطورية

و توصلنا في بحثنا هذا إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

1 . التناص هو تقاطع لنصوص فيما بينها ، اي اعتماد كل نص على غيره من النصوص سواء كانت نثرية أو شعرية .

2. الأسطورة بوصفها تمثل مرحلة ما قبل الأدب استطاعت أن تلج عالم الإبداع لما امتازت به من جماليات و فنيات استلهمها الشعراء و الكتاب، و اتخذوها مادة لإنتاجهم الإبداعي.

3. اهتم "أبو القاسم الشابي " كباقي الشعراء المحدثين بالأساطير و وظفها في شعره بغية الوصول إلى إمتاع و إفادة أكبر عدد من المتلقين .

4. قصيدة " صلوات في هيكل الحب" كانت خلاصة هذا التداخل و التقارب من عالمي الأدب و الأساطير ، و استطاع الشابي من خلالها أن يضع حدا فاصلا بين عالمين ، عالم الواقع و عالم آخر بعيدا عنا .

إن هذه الدراسة كانت دراسة تطبيقية في نماذج أسطورية ، أثبت من خلالها الشابي أنه شاعر يمتلك طاقات إبداعية هائلة و قدرة على الولوج في بحر الأسطورة .

و في الأخير، ما في هذا البحث من توفيق و سداد فمن الله وحده، وما انتابه من نقصان فمن أنفسنا.

القران الكريم: سورة أل عمران .

أولا: المعاجم العربية

1 ـ ابن منظور ، خالد رشيد القاضي لسان العرب ، مادة نصص ، ج14 ، ط 1

ثانيا : المصادر

–ديوان أبي القاسم الشابي ، قدم له وشرحه احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 ، 2005.

ثالثا المراجع

1 ـ إبراهيم روماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، دار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، د.ط ، 2008.

2. أيمن ثعيلب ، أسطورة النص في الخطاب الشعري المعاصر من نص الاسطورة الى اسطورة ونص ، دار العلم والإيمان، ط1، 2011.

3ـ حفناوي رشيد بعلي ، حفريات ثقافية في الأسطورة من نص الأسطورة إلى أسطورة النص دار دروب ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2011 .

4 . حنا عبود ، النظرية الأدبية الحديثة و النقد الأسطوري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب د ط، 1999 م.

5ـ سعيد يقطين: الرواية و التراث السردي، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 2006

6ـ شادية شقروش ، شادية شقروش ، سيمائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله عشي ، عالم الكتب الحديث ،ط 1 ، 2010

7. صالح لمباركية ، الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية ، دار قانة للنشر والتوزيع ، باتنة الجزائر ، 2007.

8. طراد الكبيسي ، مداخل في النقد الأدبي ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، الأردن ، د ط . 2009

9 . طلال حرب : أولية النص ، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1999

10. عباس احمد : الانثربولوجيا الاجتماعية دار القلم ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط 2 1983

11. عبد الحليم تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسية ، منشورات السائحي ، الجزائر ط1 ، 2012م

12. عبد الجليل: التناص ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر ، د ط ، 2011

13 . عبد العليم محمد اسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ، دار الفكر العربي ، نصر، القاهرة ، ط1، 2011م

14. عبد القادر أبو شريفة حسين لافي قزق : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكرالمملكة الأردنية الهاشمية ، عمان، ط4 ، 2008

15 . عز الدين لمناصرة ، علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي) ، دار مجدلاوي عمان، الأردن ، ط 1 ، 2006م

16. فضيلة عبد الرحيم حسين : فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ ، دار اليازوري ، الأردن ، عمان ، د ط ، 2009 ، ص 28.

17 . محمد يوسف نجم: ديوان كعب بن زهير ، دار صادرا بيروت ، ط1 ، 1945 م

رابعا : المجلات

. عبد المجيد حنون : النقد الأسطوري و الأدب العربي الحديث : مجلة اللغة العربية ، د بلد العدد الرابع عشر شتاء 2005

. صالح ولعة : أسطورة الخطيئة في رواية (نزيف الحجر) لإبراهيم الكوني ، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن جامعة باجي مختار، عنابة ، 2007.

. علي حسين البوحة ، حفريات ثقافية في الأسطورة من نص الأسطورة إلى أسطورة النص، دار دروب ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2011.

حياة الشاعر أبو القاسم الشابي :

1 . مولده: ولد أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي في شهر آذار سنة 1909 من أسرة عريقة ذات مجد عرفت في التاريخ التونسي منذ القرنين العاشر و الحادي عشر للهجرة .

ولد هذا الشاعر بكر أبيه الشيخ'محمد بن بلقاسم' الذي تخرج من الأزهر، و أقام في مصر أوائل القرن 20م سبع سنوات ، ثم عاد إلى تونس ليدرس في جامعة الزيتونة حتى حاز على التطويع بعد ذلك قاضيا شرعيا بعد تحصيله العلمي ، ليسمى بعد ذلك قاضيا شرعيا بعد سنة من ولادة ابنه البكر 'أبو القاسم' ، حيث استوجبه عمله التنقل بين أماكن متعددة مصطحبا معه ولده الذي أتيح له التعرف على طبيعة "تونس" الجميلة و على طبائع مختلفة للناس في تونس.

02. دراسته: تلقى أبو القاسم دروسه الأولى على يد والده بالدرجة الأولى ، ثم أرسله إلى الكتاب في بلدة ' قابس' ، و في الثانية عشر من عمره قدم إلى العاصمة سنة **1920** م ،حيث التحق بجامع الزيتونة للدراسة ، و تهيأت له الفرصة الحقيقية من أجل التحصيل العلمي و خصوصا العلوم الدينية ، فقضى سبع سنوات يدرس و يطالع و يخالط المثقفين و أهل العلم.

و في سنة 1928 م و في شهر يونيو (حزيران) نال الشابي شهادة التطويع ، حيث أنهى دروسه في جامع الزيتونة ، و في العام التالي 1929 م انتسب إلى المدرسة التونسية للحقوق و نال إجازتها سنة 1930 م.

3 . ديوانه: جمع الشابي ديوانه في سنة 1934 سماه 'أغاني الحياة' ، و قد رتبه بنفسه و كان يعده بذلك للطبع ، و لكن الموت منعه من ذلك ، فتولى أخوه 'محمد الأمين الشابي ' تلك المهمة ، فنشر الديوان بإشراف أحمد زكي أبو شادي سنة 1954 ، و تميزت تلك الطبعة بأنها التزمت الترتيب الذي كان ارتضاه الشاعر نفسه لقصائده ، فلم يطرأ أي تعديل

على الديوان ، إلا بإضافة بعض قصائد لم يثنيها الشاعر و هي: « نظرة في الحياة ،أنشودة الرعد، في الظلام ، أيها الليل ، ستعري ، أيها الحب ، أغنية الأحزان ، جدول الحب ».

4. **مرضه ووفاته** : أصيب أبو القاسم بداء تضخم القلب في السنة التي فقد فيها والده و كان في الثانية و العشرين من عمره ، و قد نهاه الأطباء عن بذل أي جهد فكري أو جسدي و مع ذلك لم يتوقف عن عمله شعرا و نثرا، مما زاد في خطورة وضعه .

إشتدّ عليه المرض سنة 1934 فتوجه إلى تونس العاصمة ، و نزل في المستشفى الإيطالي و بقي فيه حتى توفي في 09 أكتوبر 1934 م، و نقل جثمانه إلى بلده "توزر" حيث دفن فيها.

5. **آثاره:** تعود شهرة الشابي إلى ديوانه بالدرجة الأولى ، ثم إلى كتابه الموسوم "الخيال الشعري عند العرب" ، و لكن بالإضافة إلى هذين الأثرين الكبيرين ، فإن للشابي أعمالا أخرى نذكر منها :

ـ "قصة الهجرة النبوية"، و قد نشرتها مجلة العالم في تونس.

ـ رواية "في المقبرة".

ـ مسرحية "السكير".

ـ مجموعة رسائل ، توجه بها إلى أصدقاءه و منهم :البشروش ، الحليوي ، أبو شادي إبراهيم ناجي ، علي ناصر و آخرون.

ـ مذكرات بدأ بتدوينها سنة 1930 م.

ـ الأدب العربي في العصر الحاضر، و هي دراسة أدبية قصيرة قدم بها ديوان "الينبوع" للشاعر أبي شادي.

ـ شعراء المغرب، دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي و لم يلقيها فتركت مخطوطة.

ـ "جميل بثينة" ،و قصص أخرى.

ـ "صفحات دامية".

ـ مقالات مختلفة.

التعريف بـ:"بيار برونال':

هو مساعد في جامعة السربون ، سنة 1965 (ألف و تسعمائة و خمسة و ستون)، حتى 1968 (ألف و تسعمائة و ثمانية و ستون) ، و محاضر في جامعة أفيان ، وهو أستاذ في جامعة باريس – السربون–سنة 1970 حتى سنة 2000 ، ترأس قسم الأدبي الفرنسي والمقارن سنة 1982 حتى **1989** و هو المدير الحالي للمحاكم و الحضارة الفرنسية في جامعة السربون أسس مركز الأبحاث في الأدب المقارن (crlc)في عام 1981، و كان أول مدير له ، و هو رئيس الكلية الأدب المقارن (crlc) التي كان قد أسسها عام 1995 .

أخرج 120 من رسائل الدكتوراه في الأدب المقارن .

انتخب في يوليو 1995 عضو في معهد فرنسا الجامعي لرئاسة الأدب المقارن في هذا الكرسي، و جددت في عام 2000.

عضو في الرابطة الدولية للأدب المقارن (crlc)، فإنه يحافظ على العلاقات مع جميع أنحاء العالم المقارن.

مقدمة..... ص أ– ب

المدخل : التناص

1 ـ تعريف التناص..... ص10

2 ـ التناص عند القدامى..... ص11

3 ـ التناص عند الغربيين..... ص13

4 ـ التناص عند المعاصرين.....ص15

الفصل الأول: الأسطورة

1 ـ تعريف الأسطورة.....ص18

2 ـ أنواع الأساطير ص24

3 ـ الأسطورة والأدب.....ص28

4 ـ النقد الأسطوري.....ص31

الفصل الثاني: التناص الأسطوري في قصيدة أبي القاسم الشابي

1 ـ قصيدة "صلوات في هيكل الحب " لأبي القاسم الشابي .....ص 40

2 ـ تحليل وشرح القصيدة.....ص43

3 ـ استخراج التناص الأسطوري في قصيدة " صلوات في هيكل الحب" ص46

خاتمة.....ص57

قائمة المصادر و المراجع.....ص59

ملحق.....ص 63